واما الدليل الواقعي على عدم اشتراك المفتي فعلا في المظاهرات المذكورة ، فهو وجوده خارج البلاد يترأس وفدا باسم المؤتمر الاسلامي لزيارة الاقطار الاسلامية الشرقية ، ومنها الهند وافغانستان وايران والعراق ، وذلك بقصد جمع الاموال لانشاء معهد « الجامعة الاسلامية » . والطريف فعلا ان المعارضة في فلسطين حين شنت حربها الدعائية ضد المفتي والامير شكيب ارسلان في سنة ١٩٣٥ بتهمة التواطؤ مع موسوليني ، كانت من جملة الاتهامات التي كالتها للمفتي عدم اشتراكه في تلك المظاهرات الشهيرة سنة ١٩٣٣ ، وكان الرد على ذلك من قبل انصار المفتي بانه كان خارج البلاد ـ كما ذكرنا .

وبقيت اشارة اخيرة وهي حول قول الكاتب بان المفتي الذي اصبح المسؤول الاول عن المقاومة فقد التجأ الى المسجد الاقصى . والصحيح ان المفتي ـ كما اكدنا ـ لم يشارك في مظاهرات ١٩٣٣ وبالتالي لم يلتجىء الى المسجد الاقصى . واما حين التجأ فعلا الى حماية المسجد الاقصى المجاور لمنزله ، فقد كان ذلك بالتحديد في ١٧ تموز ١٩٣٧ حين حاصرت السلطة البريطانية دار اللجنة العربية العليا ، ولما كان مقر اللجنة قريبا جدا من منزل المفتي فقد تمكن من الافلات قبل مداهمة الجنود للدار ثم الاعتصام في منزله . وما كان بامكان السلطة ان تصل اليه دون ان تعتدي على حرمة المسجد الاقصى الشريف .

اذا كان المؤلف يعني هذه الحادثة ـ وهذا مجرد استنتاج ـ فكيف يخول لنفسه الانتقال فجأة من احداث ١٩٣٣ الى احداث ١٩٣٧ ، ومن دون اية اشارة الى الفارق الزمني ، والى الفوارق الهائلة في تطور الاحداث السياسية .

٤ ـ حول استشهاد القسام وحول الكفاح المسلح ورد (ص : ٨٧) ما يلي : « عندما توفي القسام شهيدا كانت اللجنة العربية العليا قد عزمت على اللجوء الى السلاح » . والصحيح هو عدم وجود اللجنة العربية اصلا حين استشهد القسام . لقد استشهد القسام في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، واما اللجنة العربية العليا فقد تألفت في نهاية الاسبوع الاول من الاضراب الكبير ، وصدر البيان الاول بتاسيسها في ٢٥ نيسان ١٩٣٦ ، وليس الكاتب هو اول من يحاول في هذا المجال اثبات وجود الكفاح المسلح في فلسطين قبل استشهاد القسام ، والحقيقة المطلقة التي لا يرقى اليها الشك هي ان المؤسسات السياسية في فلسطين كلها لم تفكر بالكفاح المسلح اداة للنضال قبل استشهاد القسام وقبل الاضراب الكبير . صحيح ان حزب الاستقلال العربي بالذات مهد فكريا ونفسيا للعداء ضد الانكليز وجاهر بذلك منذ سنة ١٩٣٢ ، الا ان المجابهة العملية المسلحة ضد السلطة مباشرة لا يستطيع احد ان يدعي شرفها قبل «القساميين» .

ان هذه الامثلة من الاخطاء التاريخية الرئيسية لا يمكن ان تصدر عن المفتي بأي حال ، كما انها لا يمكن ان تنسب الى سرعة او تسرع في تسجيل الاحاديث . انها ليست الا دلالة على اهتمام الكاتب بسيرة المفتي فقط كزعيم شهير ، دون اي التفات الى الالتحام والتشابك بين سيرة الرجل وتاريخ فلسطين . ومن يتعرض بالكتابة لسيرة الزعيم السياسي لا بد له وان يدرس تاريخ بلده دراسة وافية ، وكذلك من يتعرض بالكتابة الى تاريخ فلسطين بالذات لا بد له وان يدرس سيرة الحاج محمد امين الحسيني دراسة وافية .

بيان نويهض الحوت